

دكتورة : خنيش ليلى

علم النفس

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

طالب دكتوراه :بزيو عمر

علم النفس عمل وتنظيم

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

Lilakhenniche4@gmail.com

[bezziou-amar@univ-eloued.dz](mailto:bezziou-amar@univ-eloued.dz)

الملتقى الدولي : النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية والافاق

محور المشاركة: المقاربات السوسولوجية في المذكرات والرسائل العلمية

عنوان المداخلة: النظريات السوسولوجية الحديثة

**الملخص :**

تعتبر النظريات السوسولوجية مجموعة افتراضات يعبر كل منها عن عالقة بين سمتين أو أكثر، بحيث تشكل هذه الافتراضات معا نسقا قابلا لاستنباط، بحيث تكون المفاهيم والافتراضات قابلة للتحقق من صحتها إمبريقيا، ويتم بناء النظرية على أساس عناصر أساسية ومركبات تشمل المفاهيم والمتغيرات، وتعريفات وافتراضات توضح العالقات بين الوقائع وانتظامها بطريقة دالة ويبين أسباب وظروف تشل هذا الواقع وتبدله والبعد الامبريقي المتضمن مكونات الواقع ومعطياته بهدف تفسير هذا الواقع وفهمه والتنبؤ بما يمكن أن يكون عليه مستقبلا .

**Abstract:** Sociological theories are considered a set of assumptions, each of which expresses a relationship between two or more features, so that these assumptions together form a system that can be deduced, so that concepts and assumptions can be validated empirically, and the theory is built on the basis of basic elements and compounds that include concepts and variables, definitions and assumptions that clarify relationships It shows the facts and their regularity in a meaningful way and shows the causes and conditions that paralyze and alter this reality and the empirical dimension that includes the components and data of reality with the aim of explaining and understanding this reality and predicting what it might be in the future.

تمهيد :

يرى العلماء أن التقدم العلمي لا يمكن أن يتم إلا إذا أنجز على مستوى نظري، بيد أن المعرفة العلمية ليست مجرد تراكم المعارف، ذلك أن صياغة النظريات العلمية وتصوراتها وتنظيماتها تتم تتحكم فيها مجموعة من الفرضيات والمفاهيم وعليه إن التقدم في البحث العلمي والتتظير ليس مسألة متوازية المسير بل متلازمة، فالتقدم العلمي ال يتمثل بمجرد تجميع للحقائق فحسب بل هو عملية تبرز في التغيير النوعي في بنية الأنساق النظرية. فالنظرية ليست من كماليات البحث العلمي بقدر ما هي ضرورة ملحة للباحث الاجتماعي لذا فالدعوة إلى التخلي عليها أو التقليل من أهميتها يجب مواجهتها بالرفض التام حتى ال يحرم الباحث من الأرضية الرئيسية لتأسيس علمه، إذ أنه بدون بظرية تمثل رصيذا ألي علم فال وجود ال أساس للعلم. إذن أهمية النظرية تكمن في أننا نقرأها لنفهمها ونطورها فحسب بل أن النظرية تمثل نمطا لبناء المعرفة العلمية وضرورة لكل ملاحظتنا، إنها الشرط الضروري لانطلاق التفسير والتحليل حتى وإن كانت غير كافية حيناً لإحداثا قطيعة تامة مع التفسيرات غير العلمية.

### 1. مفهوم النظرية السوسولوجية:

حينما نتحدث عن علم الاجتماع فهو منذ بداياته يعرف تعدد على مستوى التعاريف و المناهج و كذا النظريات و هذه التعددية تعود في بداياتها لتعدد الاستمولوجيات المعتمدة من طرف كل عالم اجتماع • فالمنطق الدوركامي الذي اعتمد النموذج الطبيعي و بالتحديد البيولوجيا. ليس هو نفس المنطق الذي انطلق منه ماكس فيبر حيث أن هذا الأخير اعتمد التأويل و الفهم و الهيرمينوطيقا وأيضا المنطق ذاته يحكم جل التعاريف و النظريات فالبدائيات كانت مختلفة . هذا ما يدعونا إلى التساؤل عن و حول الأسس الإستمولوجيا السوسولوجيا وبالتالي يجب أخذ البعد الأبستمي بلغة ميشيل فوكو في تحليلاتنا و أيضا الالتزام بالحدز المنهجي فيما يخص النظرية الاجتماعية و أيضا فيما يخص عملية الانتقال مما هو اجتماعي إلى ما هو سوسولوجي.

### 2. أسس النظرية السوسولوجية:

إن مفهوم النظرية يأخذ ملامح متعددة لدى مجموعة من السوسولوجيين وتختلف دلالاتها ومفاهيمها ووظائفها وشروطها من عالم اجتماع لأخر على سبيل المثال هناك من يرى أن النظرية هي أرفع مستويات المعرفة إذ لا بد لها وأن تكون مبنية على مجموعة من الأسس والضوابط أهمها:

• صياغة المفهوم:

إن النظرية السوسولوجية لا بد وأن تستند إلى جهاز مفاهيمي تستند عليه لتكتسي طابع العلمية، بحث أن هذه المفاهيم تشير إلى ظاهرة معينة ومن تم تساهم في كشف الجوانب المتعددة للعالم الاجتماعي وتحديد المفاهيم مسألة أساسية لبناء أي نظرية.

من خصائص هذه المفاهيم نجملها في أربعة:

الخاصية الأولى : تساهم في نقل وتوصيل المعاني المختلفة التي تعبر عنها لغة الحياة اليومية.  
الخاصية الثانية : أن هذه المفاهيم من الضروري التعبير بكل حيادية على ما هو قائم في أي مجتمع.  
الخاصية الثالثة : أن تكون المفاهيم مجردة بمعنى أن تتجاوز الإشارة إلى أزمان معينة أو مكان معين وأن تكون بعيدة على المواقف الخاصة وتشير إلى خصائص عامة.  
الخاصية الرابعة: أنه من الضروري أن تعمل على وجود آلية لربط المفاهيم المجردة بالمواقف والأحداث التي تقوم بدراستها .

### 3. خصائص النظرية السوسولوجية.

إن النظرية في علم الاجتماع من المفروض أن تكون نظرية علمية وتحمل في شكلها ومضمونها خصائص النظرية العلمية وشروطها، بوصفها أركاناً ضرورية تمكنها من أداء أدوارها، بالنسبة لعلم الاجتماع وما تتجز خلاته من بحوث.

إن نظرية علم الاجتماع يجب أن تعبر تعبيراً واضحاً وشاملاً عن موضوع علم الاجتماع، وتحمل في نفس الوقت طابعه الذي يميزه عن غيره من العلوم الإنسانية التي تشتغل بجانب أو أكثر من جوانب الحياة الإنسانية. وهذا يقتضي ابتداء توضيح الكيفية التي يتناول بها هذا العلم موضوعه العام، والوظائف الأساسية العلمية والمجتمعية التي عليه الوفاء بها والتي تجعل لوجود معنى ودلالة بالنسبة للعلوم الأخرى، على اعتبار أن هذه بمثابة الأرضية الأساسية التي ينبغي على نظرية علم الاجتماع أن تتحرك عليها وخالقتها .

4. النظام الاجتماعي كموضوع للدراسة بين السوسولوجيا والعلوم الاجتماعية : حدود التكامل والاستقلال.

- ما هي حدود الاتصال والانفصال بين هذه العلوم الاجتماعية وبين السوسولوجيا؟

الواقع أن هذا السؤال المعرفي قد كانت الإجابة عليه موضوع دراسات متعددة تناولها كل من الاستمولوجيا وتاريخ العلوم. إلا إن العديد ممن أتى بهذه الدراسات أصبح الآن طرحه متجاوز في منظور الاستمولوجية الجديدة القائمة على الاعتراف بوحدة الحقيقة الكونية " الطبيعة والاجتماعية".

وعلى التسليم بالتكامل بالمعرفة التي أنتجها البشر حول واقعهم الطبيعي والاجتماعي. غير أننا نفضل في هذه المباحث حول آليات إنتاج الخطاب السوسولوجي، أن نظل مخلصين لهدفنا المنهجي المعلن عليه. لذا سنركز هنا على إبراز طبيعة العلاقة الرابطة بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية، وذلك ضمن الحدود التي نراها مستجيبة للهدف الأنف.

ننطلق في إظهار معالم الرئيسية لهذه العلاقة من اعتبار هام يتمثل في كونها علاقة بين الخاص والعام. فإذا كانت العلوم الاجتماعية المختلفة تنصب كلها على مقارنة النظام الاجتماعي في شموليته، فإن كلا منها ينجز هذه المقاربة من زاويته الخاصة والتميزة عما عداها، ويركز على جانب محدود من هذا النظام الاجتماعي. غير أن علم الاجتماع يحاول تجاوز هذه الحدود التخصصية بهدف إدراك القوانين والأسس العام للكلية الاجتماعية في عموميتها وفي ثباتها وتغيرها. ناحية اتصالها بالمجتمع، أي من حيث هي نظم اجتماعية وجدت في بنية لها تضاريس معينة، ومناخ خاص بها، ونوع من الثقافة يختلف قليلا أو كثيرا عن أنواع الثقافات الأخرى، ويدرس التأثير المتبادل بين هذه النظم ثم يستنتج بعد ذلك القوانين العامة التي تخضع لها، ومن هنا يختلف كل من الاقتصاد والتاريخ.. الخ في منظوراتها عن علم الاجتماع ويبدو مفيدا أن نقدم في هذا السياق بعض الأمثلة الدالة.

وهكذا إذا كان رجل القانون يهتم مثلا بدراسة القوانين التي تخضع لها الحياة الاجتماعية في المجتمع من مدنية وتجارية وجنائية ودولية وطرق التقاضي.. الخ، فهو يدرس القوانين الوضعية الجارية في المجتمع في تفصيلها. أما عالم الاجتماع، فيدرس تأثير هذه النظم القانونية في النظم الاجتماعية المختلفة وأثرها فيها، وتطور النظم القانونية في المجتمع والعوامل التي أدت إلي هذا التطور. وهو لا يتدخل في تفاصيل هذه القوانين إلا بالقدر الذي يتطلبه فهم المبادئ العامة التي يقوم عليها النظام القانوني في المجتمع. ثم بعد ذلك يربط بين المبادئ العامة التي تقوم عليها النظم العائلية والاقتصادية والسياسية، ويدرس التأثير المتبادل بين هذه النظم والنظام القانوني.

وما تأسس عليه هذه العلاقة بين القانون وعلم الاجتماع ينطبق، من حيث المبدأ، على مختلف العلاقات التي تربط السوسيولوجيا ببقية العلوم الاجتماعية.

على سبيل تقديم المزيد من الأمثلة فإن كان الاقتصاد كما أكد آدم سميث Adam smith يتمحور موضوعه حول دراسة الثروة وظروف واليات إنتاجها وتوزيعها، واستهلاكها في نظام اجتماعيا، فإن ما يهتم السوسيولوجي هو الدلالة الاجتماعية لهذه العمليات والظواهر الاقتصادية باعتبارها تتم في إطار نظام سوسيو- اقتصادي، أي كأحد النظم التي يتشكل منها البناء الاجتماعي الشمولي، والذي يتفاعل معه، من حيث نشأته وتطوره التاريخي وميكانزمات اشتغاله، مع مختلف النظم الاجتماعية. وهكذا، فإن الاقتصاد السائد في نمط إنتاج إقطاعي مثلا وفي ظل تشكيلة اجتماعية ما وعلاقة إنتاجية محددة ليس هو بالضرورة النظام الاقتصادي نفسه الذي يندرج في إطار نمط إنتاج رأسمالي بما يتسم به من خصائص ومحددات.

نستنتج مما سبق أن العلوم الاجتماعية الأنفة الذكر إذا كان كل منهما يقارب المجتمع الإنساني من زاوية منظور خاص ومحدود، فإن علم الاجتماع يدرس أيضا موضوع هذه العلوم أي " الإنسان والمجتمع" ، ولكن وفي كليته الشاملة وفي ثباته وتغيره. ومن ثم هو في منظور اعم وأشمل في جميع العلوم المذكورة والتي يركز كل منها على قطاع أو جانب معين أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية، بينما يهتم علم

الاجتماع بدراسة الحصيلة العامة لتفاعل وتأثير جميع هذه الجوانب، وما ينتج عن سيرورة هذه العلاقة التفاعلية من نتائج أو ما يتوقع منها مألآت وتغيرات... وهكذا يظل مبدأ وغاية السوسيوولوجيا كما يرى جان دوفينيو إدراك تلك الكلية الاجتماعية، بما يتضمنه من أفعال وسلوكات في دلالتها الشمولية. ولعل هذت يقترب من المفهوم الذي اقترحه مارسل موس للدلالة على ما أسماه بـ "الظاهرة الاجتماعية الشاملة phenemene social total"

وقد يشكل اللجوء إلي بعض الأمثلة المحسوسة أداة منهجية من شأنها أن تساهم في توضيح العلاقة النوعية السالفة الذكر. فإذا كانت بعض المركبات الكيميائية مثل الماء أو الهواء هي نتيجة تفاعل كيميائي لعناصر عدة، فإن الماء أو الهواء الذي هو حصيلة هذا التفاعل يختلف في خصائصه النوعية عن كل عنصر من العناصر المكونة له. فليس الماء مثلا هو الأكسجين أو الهيدروجين، وإنما هو شيء آخر، منتج مخالف تماما لمكوناته الجزئية. { وبمنطق المقارنة نفسه يدرس كل من العلوم الإنسانية – الاجتماعية جانبا من الإنسان في المجتمع، كالاقتصاد وعلم النفس... الخ. أما علم الاجتماع فيدرس حصاد تفاعل العلاقات بين هذه الجوانب من ناحية، وبينها وبين الإنسان من ناحية ثانية. }

غير أننا نود إن ننبه حتى لا نقع في منزلق معرفي خطير كثيرا تقع فيه بعض الطروحات التبسيطية الضيقة غننا ينبغي أن نستنتج مما سبق أن الكل الاجتماعي، لي المجتمع بكل أبعاده وظواهره... لا يساوي مجرد مجموعة كمية لمكوناتها الجزئية المتعددة والمتباينة، إنه بالتالي معطى نوعي خاص ومميز بصفته النوعية هذه، أي كمنتوج جديد تماما مختلف عن أجزائه وعناصره المتميزة : الجانب الاقتصادي، القانوني... ومن هنا السوسيوولوجيا لا يجب أن يفهم منها دراسة تشكل الحصيلة التجميعية لموضوعات العلوم الاجتماعية المختلفة، بل إن المعرفة السوسيوولوجية وفق هذا المنظور معرفة، متميزة وخاصة، ومتسمة بما يتسم به موضوعها من خصوصية دقيقة التحديد والنوعية، وليس نتاجا معرفيا متبقيا مستخلصا من المعارف المحصلة في حقول العلوم الاجتماعية المختلفة.

غير إن السوسيوولوجيا لا تتميز عن العلوم الاجتماعية باختلاف الموضوع بمفهومه النوعي الأنف الذكر للتحديد فقط، بل أيضا باختلاف المنظور المنهجي، وبخاصة فيما يخص "المتغيرات المفسرة"

#### Variables explicatives.

فإذا كانت هذه العلوم تستخدم مقارباتها متغيرات مرتبطة أساسا بمجال اشتغالها وتخصصها... فإن السوسيوولوجيا تعتمد في دراساتها للجوانب الاجتماعية للمجتمع "متغيرات اجتماعية" لالتقاط الأبعاد الاجتماعية للموضوع أو المجال المبحوث، من حيث الرؤية المنهجية، عن بقية العلوم الاجتماعية وإن اهتمت بنفس موضوعاتها ومجالاتها. وفي هذا السياق أمكن الحديث راهنا عن علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع القانوني وعلم الاجتماع التاريخي وعلم الاجتماع التربوية... الخ. إلا أن وضعية التعدد والاختلاف هذه لا تلغي إمكانية، بل ضرورة التكامل والاعتناء المتبادل سواء بين الفروع السوسيوولوجية

المتخصصة فيما بينها من جهة، ثم فيما بينها وبين علم الاجتماع العام من جهة ثانية. أو بين علم الاجتماع ذاته وبين العلوم الاجتماعية المختلفة .

#### الخلاصة:

نستنتج ان هناك اختلاف عند الباحثون في علم الاجتماع في أهمية الدور الذي تلعبه النظرية السوسيولوجية في نمو هذا العلم من حيث بنائه المعرفي، كما اختلفوا في علاقة هذه النظريات بالبحوث الواقعية، هذا إلى جانب اختلافهم في تقويم النظريات السوسيولوجية المطروحة سواء من حيث بنائها أو صورتها المنطقية العلمية، أو من حيث اتقاقها مع شروط النظرية العلمية. أو من حيث دورها في دعم أو تعويق الفهم الموضوعي للواقع الاجتماعي، أو من حيث وظيفتها في توجيه البحوث الواقعية ويؤكد بعض الدارسين أن النظرية تزيد من ثمره البحث الميداني وخصوبته، من خلال إمداده بالموضوعات والقضايا التي تستحق الدراسة، وربط النتائج الجزئية بالتعميمات النظرية وتفسير النتائج التي يخرج بها البحث الميداني .

#### المراجع:

1. النظرية الإجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة: د. شحاتة صيام، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009.

2. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة- ص - 14

3. مصطفى محسن- الخطاب السوسيولوجي شروط التكوين واليات إنتاج المعرفة- المركز الثقافي

العربي- الدار البيضاء-ص-ب-'4006- بيروت-ص-ب- 5158/113-ص

108،109،110،112،113

4- جلبي علي عبد الرزاق وآخرون: نظرية علم الاجتماع والتجاهات الحديثة واملعاصرة، الإسكندرية،

دارالمعرفة الجامعية،1988